جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العدد الثاني والأربعون
الجزء الثاني/شباط/٢٠٢١

أثر الهجمات الصليبية في بسط النفوذ الزنكي على مصر(٥٥٩-٥٦٧هـ / ١١٦٤-١١٧٢ م)

م.د. جاسم محمد عباس
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
أقسام واسط
jassimmuhammed58@gmail.com

ملخص البحث :-

يسلطُ البحث الضوء على حقبة مهمة من تاريخ مصر خلال الحكم الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ /٩٦٩-١١٧٢)، ويبحث في أثر الهجمات الصليبية في بسط النفوذ الزنكي على مصر، وما نتج عنها من احداث سياسية مهمة، وكبيرة في تاريخ هذه البلاد، الامر الذي ترتب عليه تغير واضح في خارطتها السياسية .

ففي الوقت الذي كانت القوات الصليبية تتحين الفرص للشن الهجمات على مصر كان الملك نور الدين زنكي يراقب تلك الهجمات عن كثب، فباشر بإرسال حملاته العسكرية إليها لتأمين حدودها من هجمات صليبية محتملة، فضلاً عن سعيه للتحقيق هدفه الذي تمثل في بسط سيطرته على مصر، وإنهاء الحكم الفاطمي، وإعادتها إلى حظيرة الخلافة العباسية في بغداد عبَر نشر مذاهب اهل السنة والجماعة فيها، وأناط مسؤولية تنفيذ هذه المهمة الى قائد حملاته العسكرية أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، وقد تحقق له ذلك، اذ نجح هؤلاء القادة في بسط النفوذ الزنكي على مصر، بعد ان حذفَ أسم الخليفة الفاطمي العاضد من خطبة الجمعة سنة (٥٦٧ هـ /١١٧٢)، والخطبة للخليفة العباسي في بغداد بدلاً عنه.

وطبقاً لأهمية تلك الأحداث السياسية وقع اختيارنا لمشروع البحث الذي جاء تحت عنوان (أثر الهجمات الصليبية في بسط النفوذ الزنكي على مصر ٥٥٩-٥٦٧ هـ / ١١٦٣ – ١١٧٢ م) و تطرق الى الحديث عن الحملات العسكرية الثلاث التي إرسلها الملك نور الدين زنكي إلى مصر لحمايتها من الهجمات الصليبية، فكان لها أبرز الاثر في بسط نفوذه على هذه البلاد.

الكلمات المفتاحية: (الهجمات، الصليبية) .

The Impact of the Crusader Attacks on Extending Zanki Influence over Egypt (559-567 AH / 1164-1172 AD))((

Dr. Jasim Mohammed Abbas
Imam Al-Kadhim (peace be upon him)
College of Islamic Sciences University
Wasit departments
jassimmuhammed58@gmail.com

Abstract

The research sheds light on an important period in the history of Egypt during the Fatimid rule (358-567 AH / 969-1172) and examines the impact of the Crusader attacks on the extension of Zanki influence over Egypt, and the significant political events that resulted from them in the history of this country. It has a clear change in its political map.

In time; The Crusader forces were waiting for opportunities to launch attacks on Egypt, King Noureddine Zangi watched those attacks closely, so he proceeded to send his military campaigns to them to secure their borders from possible crusader attacks, as well as his pursuit of his goal that represented his control over Egypt, ending the Fatimid rule, and returning it to the fold of the Abbasid Caliphate in Baghdad through the publication of the doctrines of the Sunnis and the Jamaa, and the responsibility for implementing this was assigned to the leader of his military campaigns, Asad al-Din Shirkuh and his nephew Salah al-Din al-Ayyubi, and this was achieved for him. These leaders succeeded in extending the influence of the Zangid over Egypt, after the name of the Fatimid Caliph Al-Aded was removed from the Friday sermon in the year 567 AH / 1172 and the sermon of the Abbasid caliph in Baghdad instead.

According to the significance of these political events, we chose the research project that came under the title (The Impact of the Crusader Attacks on Extending the Zangid Influence on Egypt 559-567 AH / 1163-1172 AD) and touched upon the discussion of the three military campaigns; Which was sent by King Nur al-Din Zangi to Egypt - to secure it from the Crusader attacks - and it had the most prominent effect on extending the Zangid influence over it.

Key Words: (Attacks, Crusades)

المقدمة:-

الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاة على محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين ، وبعد ...

تركَ موضوع الهجمات العسكرية الصليبية على مصر، وما نتج عنه من أحداثٍ سياسية أثره البالغ في تاريخ هذه البلاد ، لما له من دور واضح في تحديد المسار السياسي لها، حيث مثلت مصر حلقة من حلقات التنافس المحموم بين الصليبيين والزنكيين، لذا استثمرت هذه الهجمات لبسط هيمنة القوتين في السيطرة على مصر. والبحث الذي بين ايدينا، والذي جاء تحت عنوان (**أثر الهجمات الصليبية في بسط النفوذ الزنكي على مصر**) يوضح طبيعة هذا التنافس.

أقتضت طبيعة بحث الموضوع تقسيمه على: مقدمة، وخاتمة اشتملت المقدمة على دراسة لأهم المصادر، والمراجع التي تم أعتمادها، وتطرقنا إلى التحدث عن إرسال الحملات العسكرية الزنكية الثلاث الى مصر، وأثرها في بسط النفوذ الزنكي عليها، وانتهى البحث اخيراً بخاتمة ثبتت أهم النتائج التي توصلنا اليها.

أعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، كان في مقدمتها كتاب(الكامل في التاريخ) لابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الذي أفاد البحث في جميع صحفاته، إذ آمدنا بمعلومات مهمة، تتعلق بالحملات العسكرية التي سيرها الملك نور الدين زنكي، كما أفاد البحث ايضا من كتاب (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) للمؤرخ أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م) الذي يُعد من الكتب المهمة، وذلك لمعاصرته للأحداث التي دونها، إذ جاء بتفاصيل كثيرة ومعلومات وافية عن قيام القادة الزنكيين، بالقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر.

فضلا عن ذلك، أفاد البحث ايضاً من مراجع أخرى، كان من أبرزها كتاب (قيام الدولة الأيوبية في مصر) للمؤلف علي بيومي، وغيرها .

أننا إذ نرجو من الله العزيز القدير ان يكون قد وفقنا في النجاح بإضافة لبنة جديدة الى صرح التاريخ الفاطمي- الزنكي، نأمل أن يكون البحث قد استوفى أهدافه، والحمد لله في الأول والأخر، وعليه وحده قصد السبيل.

- **حملات الملك نورالدين زنكي العسكرية على مصر:**

في حدود سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ضعف الحكم الفاطمي في مصر، بسبب الفوضى السياسية، والتنافس المحموم على منصب الوزارة، وكانت تلك الظروف بمثابة الفرصة الذهبية للتدخل الصليبيين في شؤونها، فأشتدت رغبتهم للسيطرة عليها (اليمني،١٨٩٧،ص٦٨).

في سنة(٥٥٩هـ/١١٦٤م) بدأت طلائع الجيش الصليبي بالتوجه إلى مصر لمهاجمتها، وعلى أثر ذلك أرسل الفاطميون جيشاً، للصد ذلك الهجوم، لكنهُ هزم، فأصبح الطريق ممهداً أمام الصليبيين، الذين أستولوا على بعض المناطق المهمة، لكنهم وجدوا صعوبة في مواصلة تقدمهم في عمق الأراضي المصرية، حيث كانت الموانع الطبيعية عائقاً جعلهم يتقهقرون إلى الساحل الشامي، وأخذوا في الاعداد لهجمات أخرى (المقريزي،٣،١٩٩٦/٣١٢) .

اولاً : الحملة العسكرية الاولى :-

في ظل تلك الظروف المضطربة، استغاثَ الفاطميون بالملك نور الدين زنكي(٥٤٩-٥٦٩هـ/١١٥٤-١١٧٤م) حاكم بلاد الشام، وطلبوا منه المساعدة، لتأمين حدود بلادهم من خطر الهجمات الصليبية التي توالت عليهم (أبو شامة،١،١٩٩٧/٤٠٦) .

اما الملك نور الدين يبدو انه قد أدرك أهمية تلك الاستغاثة، ووجد فيها ضالتهُ بالسيطرة على مصر، وضمها إلى مملكته، فقد عرفَ عنه عدم أعترافه بالخلافة الفاطمية، ولا يؤمن بشرعية خليفتها العاضد لدين لله(٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧٢) إنما يدين بالولاء للخليفة العباسي في بغداد التي كان بينه وبين الفاطميين عداءٌ شديد (أبن شداد،١٩٩٤،ص٧٥) .

نعتقد أن هذا العداء لا يخرج عن الإطار السياسي والمذهبي، لذا نراهُ يستجيب لتلك الاستغاثة، ويبادر بإرساله أولى الحملات العسكرية سنة(٥٥٩هـ/١١٦٤م)، وأختار لقيادتها أحد أبرز قواده وهو أسد الدين شيركوه(الذهبي،٣٩،١٩٨٧/١٩٥)، لخبرته العسكرية الطويلة في قتال الصليبيين، فضلا عن ان الملك نور الدين"**قد تيمن بأسد الدين وتبرك بميمون لقبه، وانه لم يرسله في امر الانجح، ولم يولجه في مضيق الا فُتح**" (أبو شامة٢،١٩٩٧/٨٧).

هكذا بدا الأمر للعيان، لكن الرغبة الحقيقية التي كان يخفيها هذا الملك هي الوقوف المباشر على مصر، الأمر الذي يصبح سهولة بسط نفوذه عليها، وضمها إلى مملكته الشامية، ليحصل بذلك على دعم يعينه على الوقوف بوجه الصليبيين وأطماعهم في ملكه، كون مصر مشهورة بوفرة خيراتها، فلا غنى عنها لمواصلة حكمه، فضلاً عن ذلك انه كان قلقاً من أمكانية سيطرة الصليبيين عليها في ظل الاضطرابات السياسية التي تعيشها حينئذ، فيخسر بذلك مورداً مالياً وبشرياً مهماً (الغامدي، ١٩٨٢، ص٣٣).

نجحَ القائد أسد الدين شيركوه في الوصول إلى القاهرة، و كان بصحبته ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي؛ الذي جعله مستشاره العسكري(أبن شداد،١٩٩٤،ص٧٦). في هذا الوقت كان شاور بن

مجير(أبن خلكان،بلات،٤٤٣/٢) على رأس الوزارة الفاطمية الذي سرعان ما ان تسنمَ منصبه وأحكم قبضته عليه، حتى تمرد على الخليفة العاضد، وأرسل الى القائد شيركوه – الذي كان معسكراً على أسوار مدينة القاهرة – يطلب منه مغادرة مصر والعودة الى بلاد الشام، إلا ان شيركوه رفض طلبه، وأستعد لدخول القاهرة سنة (٥٥٩هـ/١١٦٤م)، وعندما أيقنَ شاور بأنه لا قدرة لديه على المواجهة، أرسلَ إلى الصليبيين يستغيث بهم، وقد أستجابوا إلى طلبه آملين بذلك بسط سيطرتهم على مصر، فساروا نحوها، وضربوا طوقاً من الحصار على شيركوه، لكن الأخير تمكن من إفشاله (أبن واصل، بلات،١٣٩/١).

يبدو ان الصليبيين قد تفاجئوا بصمود شيركوه وجنوده، فطلبوا الصلح، فاستجاب لطلبهم. ولعل استجابته لهم كونه لم يكن قادراً أيضاً على مواصلة القتال نظراً ، لمقتل عدد من افراد جيشه، فضلاً عن قلة الاقوات، وصعوبة وصول الامدادات (الحريري،١٩٨١، ص٧٨).

أنسحب شيركوه بعد ذلك من مصر، ووصل إلى دمشق وأجتمع بالملك نور الدين وأطلعهُ على نتائج الحملة، ومنها ضعف التي كانت تعانيه مصر، الأمر الذي يسهل السيطرة عليها، اما الصليبيون فأنسحبوا من مصر، وعادوا إلى تكناتهم العسكرية بعد ان بذل لهم الوزير شاور الأموال نظير مساندتهم في معركته مع الزنكيين، وأنتهت بذلك حملة الملك نور الدين الاولى على مصر (أبن شداد،١٩٩٤،ص٧٦) .

ثانياً: الحملة العسكرية الثانية:-

بعد ان أنتهت الحملة الزنكية الاولى على مصر ، كان الملك نور الدين يفكر ملياً بضرورة فتحها وبسط سيطرته عليها، ومما لاشك فيه ان تفكيره في ملكها أصبح أكثر وضوحاً بعد تلك الحملة، لذا أعد العدة لتجهيز لحملة ثانية، وفعلًا أنطلقت سنة (٥٦٢هـ/١١٦٧م)، وكانت بقيادة أسد الدين شيركوه ايضاً الذي اصطحب معه ابن اخيه صلاح الدين (ابن الوردي،١٩٩٦،٢ /٧٣).

واقعاً ان الملك نور الدين ـ بوصفه رجل سياسي وعسكري محنكـ كان على ثقةٍ تامة بسهولة السيطرة على مصر، وبسط نفوذه عليها، لما كانت تشهدهُ من تدهور وأضطرابات سياسية، فخليفتها ضعيف لا يملك من الامر شيئاً، ووزراؤه انتهازيون كانوا على أستعداد تام للتضحية بمصلحة بلدهم مقابل تحقيق مصالحهم الشخصية، وبذلك حرص الملك نور الدين على الأستحواذ عليها، وضمها إلى مملكته (بيومي،١٩٥٢،ص١١٣) .

لقد ذكر بعض المؤرخين ان سبب توجه حملة الملك نور الدين الثانية صوب مصر كان لحمايتها من هجوم صليبي مرتقب ، سيما بعد التنازلات المقدمة من الوزير المصري شاور للصليبين (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/٣)، إلا اننا نعتقد ان السبب كان أكبر من ذلك، حيث تمثل برغبة الملك نور الدين في إنهاء الحكم الفاطمي، والقضاء على مذهبه الإسماعيلي، والدليل الذي استندنا اليه في الأدلاء بهذا الرأي هو دليل استنتاجي استنتجناهُ عبرَ إستقراء نصوص المصادر المعاصرة التي أدلت بشيء من ذلك في صورة لا تقبل الشك، فقد بالغَ في تحامله وتشدده على الفاطميين، حيث صرف الناس عن مذهبهم، ومنع من انتشاره في بلاد الشام، لا سيما في مدينة حلب التي عرف أهلها بالتشيع للفاطميين ففي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٩م) قام بـ"**منع المؤذنين من قولهم حي على خير العمل، وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء، وقال لهم: من لم يؤذن الآذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه، فأذنوا الآذان المشروع**" (ابن العديم،بلات،٢/٢٩٣).

في حين أفصح أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م) عن سبب تلك الحملة بقوله: "**جسا للبلاد – اي مصر – وتطلعا على احوالها** " (أبوشامة،١،١٩٩٧/٤٠٧)' وذكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ان الهدف الذي كان من وراء الحملة النورية الثانية على مصر ان الملك نور الدين: "**اراد استعلام احوال مصر، فانه كان يبلغه انها ضعيفة من جهة الجند، واحوالها في غاية الاختلال، فقصد الكشف عن حقيقة ذلك**" (ابن خلكان، بلات،٧/١٤٥).

مهما يكن من أمر، فقد وصلت هذه الحملة إلى مصر سنة (٥٦٢هـ/١١٦٧م) وبغية تأمين حركة قطعاتها، بثَ القائد شيركوه جواسيسه للوقوف على أخبار الصليبيين، فلما رجعوا رفعوا تقريرهم عن عدتهم وعددهم، و يبدو انه أقلق لشيركوه، لذا قام بمشاورةَ امراءه، الذين أشاروا عليه بالإنسحاب، لكنَ أحدهم وهو شرف الدين برغش (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/٤) أستطاع ان يحول القلق والإنكسار الذي دبَ بين صفوف العسكر إلى ثبات وقوة، فحمسَ المقاتلين على القتال فتحركوا صوب العدو (أبوشامة ، ٢،١٩٩٧/١٢).

ما ان وصلت أنباء هذا التحرك إلى الصليبين، حتى بادروا بالإنسحاب، من مصر، دون أي أشتباك عسكري (ابن واصل، بلات،١/١٦٠) في حين أمر شيركوه جيشه بالعودة إلى ثكانته ببلاد الشام، وقد تم ذلك بعد الأتفاق الذي عقده مع المصريين (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/٥).

ثالثاً: الحملة العسكرية الثالثة:-

يبدو ان الصليبيين قد عقدوا العزم على مهاجمة مصر من جديد، للإستيلاء عليها ، وشجعهم على ذلك تأزم أوضاعها الداخلية، فكانوا يدركون ضعفها وسهولة السيطرة عليها في ظل تلك االظروف، فشرعوا في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٩م) بتنفيذ هجومهم العسكري معلنين بذلك نقضهم ما كان قد أستقر من أتفاق بينهم وبين المصريين(أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/٤٦)، فتقدموا صوب مدينة (بلبيس) (الحموي،بلات،١/٤٧٩) المدينة التي طالما تعرضت لهجمات الصليبيين خلال حملاتهم العسكرية المتعاقبة على مصر، وبعد المقاومة السرسة التي أبداها أهل المدينة تمكن الصليبيون من دخلوها عنوة ، وأرتكبوا فيها المجازر المروعة، فقتلوا أهلها، ودمروا منازلهم، مما يدلل لنا على النية الحقيقية للهجوم الصليبي على مصر هذه المرة (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/١٢).

وبعد سقوط بلبيس بإيديهم واصل الصليبيون زحفهم، فوصلوا القاهرة، لكنهم فشلوا في السيطرة عليها نظراً لدفاع أهلها المستميت، ولعلهم تأثروا بما حل بإخوانهم من أهل بلبيس من ويلات ومحن، إلى جانب ذلك نرى هنا ان الصليبيين أرتكبوا خطأً فادحاً في معاملتهم القاسية لسكان مدينة بلبيس، فأعطى ذلك مثالاً عملياً لأهل القاهرة لما سوف يواجهوه على أيدي الصليبيين، فيما لو تمكن هؤلاء من دخول المدينة "**فحملهم الخوف منهم على الامتناع، فحفظوا البلد وقاتلوا من دونه**" (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/١٢) .

يبدو ان الملك نور الدين زنكي كان يدرك حجم المخاطر المترتبة على تحقيق هدفه في حال سيطرة الصليبيين على مصر، لذا حرص على كسب الوقت لصالحه، فسارعَ بإرسال القائد شيركوه مع صلاح الدين على رأس حمله عسكرية ثالثة في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٩م)، وقد ذكرت المصادر روايات متعددة لإرسالها، من ذلك: إنها جاءت بناءً على طلب من الوزير شاور بن مجير (أبن تغري بردي، بلات،٥/٣٥٠) أو استجابة لطلب الاستغاثة الذي بعثه الخليفة العاضد الفاطمي – الذي كان مدركاً هو الاخر خطورة الوضع– الى الملك نور الدين ، حيث أرسل إليه يستصرخهُ، وأرفق مع الكتب شعور النساء الفاطميات، وقد أشارت بعض الروايات التاريخية الى ذلك بالقول: "**هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج، فقام نور الدين لذلك... وشرع في تجهيز العساكر الى مصر**" (السيوطي،٢،١٩٦٨/٤) أو انها جاءت تلبيةً لدعوة المصريين، حينما طلبوا مساعدة الملك نور الدين لفك الحصار الذي ضربه الصليبيون على بلادهم (ابن الأثير،١٠،١٩٧٤/١٣) .

ومهما تعددت الروايات فأننا نميل إلى رواية طلب الاستغاثة التي أرسله الخليفة العاضد للملك نور الدين، ونراها السبب المهم لإرسال الحملة العسكرية الثالثة، لأن العاضد عندما أطلع على النوايا

الحقيقية للصليبين، بعثَ الى الملك نور الدين يستصرخه، فنحنُ لا نستبعد استغاثة المسلمين– على تنوع مذاهبهم– ببعضهم ضد عدوهم الواحد، ويضعوا خلافهم السياسي جانباً، ويتوحدوا في مواجهة عدوهم المشترك (القلقشندي،١٩٨١،١/٣٥٩) .

لما وصلَ خبر قدوم هذه الحملة أسماع الجيش الصليبي أصدرت قيادته العسكرية أوامرها بالإنسحاب، بعد ان وجدوا أنفسهم هذه المرة على عكس الهجمات السابقة، حيث كان الجيش الصليبي مضطراً هذه المرة لمواجهة الجيش المصري والشامي معاً، فمالوا إلى عقد الصلح مع الفاطميين، سيما عندما "**رأى الفرنج ان البلاد– اي مصر– قد امتنعت عليهم وربما سلمت الى الملك نور الدين، فأجابوا كارهين**" (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/١٣).

ولما أقتربت الحملة العسكرية الثالثة من القاهرة، أنسحب الصليبيون منها، ودخلها القائد شيركوه فاستُقبل أستقبال المنتصرين، ولماعلمَ الملك نور الدين بهذا الخبر، سُرَّ به، وعدَه"**فتحا جديدا لمصر، وحفظا لبلاد الشام وغيرها**" (أبن الأثير،١٠،١٩٧٤/١٤) .

رابعاً: بسط النفوذ الزنكي على مصر:–

بعد دخول أسد الدين شيركوه بقواته إلى القاهرة، رحبَ به الخليفة العاضد، وخلع عليه منصب الوزارة، ولقبه بالملك المنصور(أبن تغري بردي،بلات،٥/٣٣٨) فعملَ على تنظيم شؤون الوزارة، وتثبيت النفوذ الزنكي في مصر، بعد ان تمكن من القضاء على معارضيه والسيطرَة على شؤون البلاد، إلا انه سرعان ما توفى فجأة سنة (٥٦٤هـ/١١٦٩م)، ولا نستبعد أمر تصفيته سياسياً، ولعله أغتيل على يد أحد الأشخاص المقربين إليه، وهذا أمر وارد في ظل الاجواء السياسية المضطربة التي شهدتها مصر أنذاك، بدليل انه لم يمكث طويلاً في الوزارة سوى ثلاثة أشهر، وتولى المنصب من بعده أبن أخيه صلاح الدين (أبن قاضي شهبه، ١٩٩٥،ص٢٩٦).

وبتولي صلاح الدين منصب الوزارة الفاطمية، ترسخ النفوذ الزنكي في مصر، وأصبح أكثر قوة. لكننا نلاحظ ان آراء المؤرخين كانت مختلفة حول تولي صلاح الدين هذا منصب ، فأبن الاثير كان يرى ان مستشاري الخليفة العاضد هم الذين أشاروا عليه بتوزير صلاح الدين، فقال:

"وكان الذي **حمله– اي العاضد– على ذلك ان أصحابه قالوا له: ليس في الجماعة أضعف ولا أصغر سناً من يوسف–اي صلاح الدين– والرأي ان يُولَّى، فإنه لا يخرج من تحت حكمنا**"

(أبن الأثير،١٩٧٤، ١٠/١٧) في حين رأى أخر ان الخليفة هو الذي كلف صلاح الدين بالوزارة (أبوشامة،٢،١٩٩٧/٧٠).

في قبال ذلك نرى ان تلك الأراء بعيدة عن الحقيقة، فكما بينا، فلم يكن الخليفة العاضد ولا امرائه قادرين على فرض أوامرهم، والسبب واضحٌ وجلي كون مؤسسة الخلافة أنذاك لا تملك أي قرار سياسي، وإنما فرض صلاح الدين نفسه فرضاً، ولم يكن من الخليفة سوى السمع والطاعة، أو ربما يكون صلاح الدين قد تولى الوزارة بوصية من عمه أسد الدين شيركوه بدليل أنه كان يباشر مهام الوزارة، ويقوم بتدبير أمورها إبان وزارة عمه (أبن شداد،١٩٩٤،ص٤٠) .

كان الملك نور الدين زنكي يرى أن سيطرته على مصر لا تكتمل الا بالقضاء على الحكم الفاطمي، فكان يضغط على صلاح الدين– كونه نائباً عنهُ في مصر– كثيرا بأن يرجع هذه البلاد الى حظيرة الخلافة العباسية، ويلغي الحكم الفاطمي، لاسيما بعد تدخل الخليفة العباسي المستضيء(٥٦٦–٥٧٥هـ/١١٧٠–١١٨٠م) الذي أرسل بدوره الى الملك نور الدين خطاباً يعاتبه فيه على التأخر في اقامة الدعوة للخليفة العباسي في مصر، وقد جاء فيه:"**وهذا الأمر تجب المبادرة اليه لتحظى بهذه الفضيلة الجليلة والمنقبة النبيلة، قبل هجوم الموت وحضور الفوت، لاسيما وإمام الوقت متطلع الى ذلك بكليته،وهو عنده من أهم أمنيته**" (أبوشامة،٢،١٩٩٧/١٥٢).

نعتقد انه كان الأجدر بديوان الخلافة العباسية العمل على رأب الصدع بين المسلمين، وإصلاح ذات بينهم، والتنسيق مع الخلافة الفاطمية للتصدي للخطر الصليبي الداهم على الاراضي الإسلامية. لكن صلاح الدين كان متخوفاً من إلغاء الحكم الفاطمي، ولعله كان يخشى من ثورة المصريين عليه، فلم يبادر إلى ذلك، ولم يقطع الخطبة للخليفة العاضد، و كان ينتظر الفرصة المناسبة، للقيام بهذا الإجراء الخطير، وقد سنحت له الفرصة اخيراً حين مرض الخليفة العاضد في سنة (٥٦٦هـ/١١٧١م) وأصبح طريح الفراش (أبن تغري بردي، بلات،٥/٣٥٧) .

فضلاً عن ذلك، فقد تركَ الإلحاح المستمر من قبل الملك نور الدين زنكي على صلاح الدين أثرهُ في أستشارة الأخير أصحابه في الأمرَ، فلما كان يوم الجمعة من شهر محرم سنة(٥٦٧هـ/١١٧٢م) أصدر صلاح الدين أوامره لخطباء المساجد بقطع الخطبة للخليفة العاضد، و شملَ ذلك جميع البلاد المصرية. بعدها توفي الخليفة العاضد في قصره، وانقضى الحكم الفاطمي.وتم بذلك سيطرة الزنكيين الكاملة على هذه البلاد (أبوشامة،الروضتين،٢،١٩٩٧/١٨٩) .

الخاتمة:-

بحمد الله وتوفيقه، أنتهى بحثنا هذا الذي تطرقَ إلى موضوع (أثر الهجمات الصليبية في بسط النفوذ الزنكي على مصر (٥٥٩-٥٦٧هـ/١١٦٤-١١٧٢م) وقد خلُصَ إلى النتائج التالية:-

١- كان الملك نور الدين زنكي يدرك تماماً أهمية موقع مصر الإستراتيجي، فضلاً عن ثقلها السياسي والإقتصادي، لتمويل مملكته، وجيشه لمواجهة الصليبيين، فحرص على دخولها، وبسط نفوذه فيها .

٢- لم يكن الهدف من الحملات العسكرية الثلاث التي أرسلها الملك نور الدين زنكي الى مصر تأمين حدودها من الخطر الصليبي الداهم، ونجدة الخليفة العاضد الفاطمي، بقدر ما كان يسعى إلى إقامة نفوذ جديد له، وتحقيق هدفه بضم مصر إلى مملكته في بلاد الشام .

٣- أراد الملك نور الدين بقضائه على الخلافة الفاطمية في مصر- المنافس السياسي، والديني الأقوى للخلافة العباسية أنذاك - كسب ود الخليفة العباسي، ومساندته في بسط النفوذ الزنكي على مصر .

قائمة المصادر والمراجع :

اولا: المصادر :-

١-أبن الأثير، أبو الحسن علي محمد بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
٢-الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي،ط٢، دار الكتب العلمية.
٣-ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) .
٤-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد (مصر) .
٥-الحريري، أحمد بن علي المغربي(ت٩٢٦هـ/١٥١٩م) .
٦-الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح.
٧-ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). ٨-وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة.
٩-الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
١٠- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ دار الكتاب العربي .
١١-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
١٢- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،ط١ .
١٣-ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي(ت٦٦٥هـ/١٢٢٧م) .
١٤-الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق ط١، مؤسسة الرسالة(بيروت).
١٥-ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع(ت٦٣٢هـ/١٢٣٥م) .
١٦-النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين)، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢،مكتبة الخانجي(القاهرة) .
١٧-ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) .
١٨- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي،(دمشق).
١٩-عمارة اليمني، ابو محمد علي بن زيدان(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) .
٢٠- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تحقيق: هرتويغ درنبرغ، مطبعة مرسو، (شالون) .
٢١- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أحمد(ت٨٥١هـ/١٤٤٨م) .
٢٢- الكواكب الدرية في السيرة النورية،ط١، دار الفكر (دمشق) .
٢٣- القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) .
٢٤-صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق) .
٢٥- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
٢٦-السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،،ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت) .
٢٧-ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) .

٢٨- مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة باريس،(القاهرة) .
٢٩- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .
٣٠- التاريخ المعروف ب(تاريخ ابن الوردي)ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت).
٣١- ياقوت الحموي، شهاب الدين عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٥) .
٣٢- معجم البلدان، دار الفكر (بيروت) .

ثانياً: المراجع:-

٣٣-بيومي، علي .
٣٤-قيام الدولة الأيوبية في مصر ،ط١، دار الفكر(مصر) .
ثالثا:- الرسائل الجامعية:-
٣٥-الغامدي، عبدالله .
٣٦-استرداد بيت المقدس في عصر صلاح الدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى (مكة المكرمة) .